التشبيه في الفكر الأسطوري عند العراقي القديم

د. فايز أنور عبدالمطلب
استاذ مساعد تاريخ قديم
كلية الآداب – جامعة دمنهور

ملخص:

احتوى الفكر الأسطوري في العراق القديم على صيغة التشبيه، والتي قصد الكاتب من ورائها تأكيد صفات ومعانى لآلهة العراق القديم، فتم التشبيه بالسماء والأرض، والتشبيه بالجبال، وكذلك التشبيه بصفات القوى لدى الحيوانات، والتشبيه بالريح والعواصف، والتشبيه بالسحاب والمطر، والتشبيه بالأشجار والنبات وغيرها. وكان الهدف من ذلك هو إيضاح معنى محدد مع الإيجاز والاختصار.

Likenning in the Mythological Thought for the Ancient Iraqi

Summary

The mythical the likening which the author intended to emphasize traits and meanings of Ancient Iraqi Gods. There was likening to heaven and earth, to mountains, and to Animal powers, to winds and tornadoes, to clouds and rain, to tree and plants… etc. the aim of such similes was to clarify a specific meaning briefly.

التشبيه في اللغة: هو التمثيل، ويقال أشبه فلانًا وشابهه، وتشبه فلان بكذا.[١] أما تعريفه في اصطلاح البلاغيين؛ فلقد أجمل عبد العزيز عتيق تعريفه بأنه: "بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هى الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه.[٢]

وسيتم تناول التشبيه في الفكر الأسطوري للعراق القديم، على النحو التالي:

---

[١] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (١٩٨٦)، ص١٣٨.
[٢] عبدالعزيز عتيق (١٩٨٥)، ، ص٦٢.

مكانة الإله آنو:

ولقد تناولت الأساطير العراقية القديمة خلق الكون، وكان الإله "أنو"[١] أهم الآلهة في هذا الصدد؛ فهو الذي خلق الكون تحت زعامته، وهو أكبر الآلهة، وفي قصيدة ارتفاع عشتار وصفٌ لمنزلة الإله آنو في مجلس الآلهة، تقول: "**أمام آنو المقدس الذي كلامه غير متناه، الآلهة العظام برضا قوى ينحنون أمامه كسيف المنجل**".[٢]

تم تشبيه الآلهة منحنية متخذة شكل سلاح سيف المنجل أمام الإله "آنو" وهو كبير مجلس الآلهة، ومن المعروف أن العراقي القديم عَرَفَ نوعًا من الأسلحة يسمي سيف المنجل، وهو معروف منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد.[٣] وبعض الآلهة مثل الإلهين آشور ونينورتا[٤] كان يحمل كل منهما سيف المنجل.[٥]

ومعنى ما سبق أن هذا السلاح كان معروفًا لدى العراقي القديم فجاء هنا التشبيه بانحناء الآلهة للإله آنو كسيف المنجل. ويمكن تفسير ذلك بأحد أمرين، الأول: أن السيف طيعًا في يدى ماسكه، فكذلك هذه الآلهة مؤتمره بأمر الإله آنو. والثاني: ربما أراد الكاتب استلهام هيئة الانحناء من السيف؛ فإن الآلهة منحنية أمام الإله آنو.

الإله إنليل:

---

[١] **آنو:** أو "أن" هو الإله الرئيس في مجمع الآلهة السومري، ويحافظ على وضعه في العصر الأكادي، ويأتي اسمه الأول في قوائم أسماء الآلهة. وذُكر في أسطورة التكوين أنه والد كثير من الآلهة. وهو مصدر السلطات كلها، وكذلك الأوامر الإلهية مجسدًا بذلك القوة العليا والسيادة المطلقة للمزيد يُراجع: حسين أحمد سلمان وختام عدنان على (٢٠١٧)، ص٢١٧– ٢٤٤.

[٢] Black. J and Green. A (2004), p.19.

[٣] Muscarella. O. W (1988), p.340– 341.

[٤] **نينورتا:** آلهة سومرى يعنى (سيد الأرض) وعرف في الديانة الأكادية بنفس الاسم، وهو ابن الإله إينليل وشاركه في أماكن عبادته في (نفر)، وزوجته هي إلهة الشفاء (ولا)، وهو يجسد الخصوبة في أقدم مظاهرها، حيث تمتدحه القصائد السومرية بأنه جعل زرائب قطعان الماشية خصبة ومنح الحقول وأحواض السمك بركاته وهو فلاح أبيه (إينليل). يُراجع: ادزارد. د وآخرون، (٢٠٠٠)، ص٨٦، ٨٧.

[٥] Tallay. O (2005), p.82.

وقيل عن الإله إنليل (ايلليل)،[١] أن: "**نواميسه المقدسة كنواميس خفية ما من أحد يستطيع إدراكها، وسر خفي كسمت السماء**".[٢] تم تشبيه نواميس الإله إنليل بأنها خفية كسمت السماء؛ فالسماء برغم أنها مرئية إلا إنها بعيدة، وكُنْهِها غير معروف.

ووُصف معبد إنليل بأن: "**مراسيمه مثل السماء لا تتغير نقضها، ولا يمكن تحطيم طقوسه المطهرة مثل الأرض**".[٣] التشبيه هنا بالسماء يمكن تفسيره بأحد قولين، الأول: بأن السماء باقية ولا تتغير؛ فإن المعبد ومراسيمه باقية. والقول الثانى: أن السماء صافية، حيث يتم رؤيتها، كما إنها مصدر الضوء المتمثل في الشمس، وكذلك هي ذاتها التي تقدم الضوء حتى بالليل وذلك من خلال القمر والنجوم، ولقد ورد ذكر السماء بأنها: "**صافية، وارتفعت فيها العديد من النجوم**".[٤]

الإله إنكي[٥]

عهد الإله "أنو" للإله إنكي إصلاح الرى والزراعة إليه، فأتي: أن إنكي هو المسؤول عن جعل الأنهار مليئة بالمياه وذلك لري الأرض، وجعل الغيوم تعطي المطر بحيث يمكن أن تؤتي الثمار"، وتم تشبيه الإله إنكي بأنه: "**مثل الجبل يرتفع، ومثل السحابة التي تفيض في وسط السماء، ومثل الثور المرفوع قرونه**".[٦] والثور هو رمز للقوة الإلهية،[٧] ووجه الشبه

---

[١] **إنليل:** عرف كإله رئيس في مجمع الآلهة السومرين وكان يظهر في البداية إلى جانب والده (آن) ثم ما لبث أن حل محل، وزوجته هي الإلهة (نينليل)، أو الإلهة الأم التي تبرز خاصة في نصوص العصر البابلى القديم، ويوصف إنليل بمنظم الكون منذ البدء، فهو الذي فصل السماء عن الأرض عندما كانتا ملتصقتين، وخلق المعول ليكون أداة عمل في يد الناس، وهو الذي ينصب الحكام والملوك على عروشهم. يُراجع: ادزارد. د. وآخرون (٢٠٠٠)، ص١٠٢– ١٠٤.

[٢] Jacobsen, T (2010), p.15.

[٣] كريمر. صموئيل (١٩٨٩)، ص١٧٥– ١٧٧؛ Kramer. S. N., (1963), p.120.

[٤] Konstantopoulos. G. V (2015) pp.86– 87.

[٥] **إنكى:** يعني في السومرية سيد الأرض أو سيد الأسفل، ويقابله في الأكادية اسم (إيا)، ويعرف أنه إله الحكمة والتعويذات وسيد (الأبزو) التى تصورها الإنسان على شكل محيطات المياه العذبة في وف الأرض، وبذا يكون الإله إينكى إله الخير والعذوبة ومانح الخصب ومفجر الينابيع. للمزيد يراجع، ادزارد. د. وآخرون (٢٠٠٠)، ص٩٧– ٩٩.

[٦] Espak. P (2010), pp. 49, 108.

[٧] Taheri. A (2013), p.19.

الشبه هنا هو ارتفاع منسوب مياه النهر المُشبه بارتفاع الجبل، ولا يُقصد لذاته وهذا الوصف أُريد به تشبيه الإله إنكي بالجبل المرتفع عاليًا، وتشبيهه أيضًا بأنه كالسحابة التي ينزل منها الخير وهو المطر على الأرض حتى تتم عملية الزراعة. وتشبيهه بالثور دليلاً على القوي التي يمتلكها الإله إنكي، وقوة الثور تظهر في قرونه فأضاف المرفوعة قرونه.[١] والجامع بين الثور والمياه أنهما يشتركا في الإخصاب؛ فالثور هو الذي يقوم بإخصاب الأبقار، وكذلك المياه تقوم بإخصاب الأرض بجعلها صالحة للزراعة.

كما إنه جاء في أسطورة إنكي ومدينة إريدو، أن الإله إنكي هو الذي قام ببناء معبده، فقال: "**إنكي الذى يحدد المصائر، ولديه معرفة واسعة، بنى داره من الفضة وحجر اللازورد؛ فهى كالضوء المتألق**".[٢] الأمر هنا متعلق بالفضة وحجر اللازورد اللذين يعطيان لمعانًا.

كما جاء في أوصاف الإله إنكي أنه: "**لحيته مثل اللازورد**"،[٣] ووصف إنكي بانه: "**مثل شجرة *Kiškanû***"،[٤] وهى شجرة السنط أو الطلح التي يستخرج منها الصمغ، وهذه الشجرة تنمو على شواطئ الأنهار؛ لأنها تحيى على المياه،[٥] فهي بطبيعة الحالة ليست شجرة أسطورية، بل تُزرع في مدينة إريدو، استُخِدم خشبها في بناء المعابد، وكانت تزرع في قناة مليئة بالمياه على جانبي مدخل المعبد.[٦]

وفي الصراع بين الإله إنكي والوحش كور؛[٧] ويرجع سبب صراعهما أن "كور" اختطف الإلهة "ايرشكيجال"؛[٨] فشرع الإله "إنكي" للثأر من"كور"، وجاء في صراعهما أن

---

[١] Tallay. O (2013), p.41.
[٢] Espak. P (2010), p.78.
[٣] Espak. P (2007), p.44.
[٤] Black. J and others (2000), p.46.
[٥] Thompson. R. C (1948), p.288.
[٦] Espak. P (2007), p. 54.
[٧] **كور**: هو عبارة عن وحش قام باختطاف إحدى إلهات السماء، وأخذها غنيمة لنفسه؛ فقام الإله اينكى بصراعه. للمزيد يراجع: أسامة عدنان يحيى، الألهة في رؤية الإنسان العراقي القديم، ص١٦٤–١٦٦.
[٨] **ايرشكيجال**: هي الإلهة الملكة الأعظم، وهي التى تحكم العالم السفلى. يراجع:

"كور": "**شن الحرب عليها – على سفينة إنكي – كالزوبعة، وأحاط بها من كل جهة**". وكان: "**كالأسد صار يضرب ويلطم**".[١]

ظَهَر "كور" في هذا الصراع كالزوبعة، ومن المعروف أن الزوبعة والإعصار يؤثران على السفن، فكان كور كالزوبعة على سفينة إنكي فهو يحارب بلا هواده. "**وكان كالأسد يضرب ويلطم**". والتشبيه بالأسد دليل على القوة، فإن من صفات الأسد القوة، وجاء هذا التشبيه للدلالة على أن الصراع بين الإله "إنكي" والكائن الخرافي "كور" كان عراكًا شديدًا. كما إن الأسد أحد التجليات الخاصة بـ"كور"، وهو ما يجعل تشبيهه بالأسد أمر له منطقيته.

الإله شمش:

شمش هو إله الضوء، والنهار، واليوم، والعدالة، وأنه يحيى الموتى ويعاقب المذنب، وجاء في وصفه: "**يا منير الظلمات! ويا من يمحو الشر في العلو وفي الأسفل! تنتشر أشعتك كالشبكة على الأرض والجبال والبحار**".[٢] وفي تعويذة إله الشمس بأنه: "**يرفع عينيه ومضيًا كالبرق**"،[٣] وهو: "**كاللازورد في اللون**".[٤]

تأثر الكاتب بحياته، فمن المعروف أن العراقي القديم تعلم الصيد في نهرى دجلة والفرات بالشبكة، وكذلك استغل ملاحظاته التي تمثلت في رؤيته للبرق وشده ضوءه، أما عن حجر اللازورد فهو من الأحجار الكريمة، وهو حجر لامع، فإن إله الشمس هو الذى يجعل الشمس تنشر أشعتها لتُنِير الكون.

الإله نرجال:

وجاء عن الإله نرجال[٥] إله العالم الأسفل ورب الأرض، أنه: "**يهب كالريح، وأنه ثقيل مثل العاصفة**"، وبعد أن أرعب نرجال المدن، قيل عنه: "**قمت بوضع قدمك عليهم مثل ثور**

Black. J and Green. A (2004), p.77.

[١] Schwemer. M (2008), p.138.

[٢] Stephens. F. J (1969), p.387.

[٣] Polonsky. J (2002), p.191.

[٤] Polonsky. J (2002), p.192.

[٥] **نرجال**: إله سومرى عُرف في الديانة الأكادية بنفس الاسم، وهو إله من آلهة العالم السفلي، وزوج الإلهة (إريشكيجال)، وهو يجسد وظائف في الأصل كإله في العالم السفلى إلا إنها ليست وظيفته الوحيدة، =

البرية، وقمت بضغط قرنك الكبير عليهم"، وجاء عنه أنه: "**سكب دمهم مثل المطر في الأودية**".[١] ومن المعروف أن نرجال رب الأمراض والأوبئة ونزوله برجله عليهم وقرنه هو بداية مرضهم، والريح والعواصف أسلحة هذا الإله بحكم كونه حارق المحاصيل الزراعية، وهو أمر لازم له رياح عاتية تؤدي إلى حريق تام مُدمر.

الإلهة عشتار:

ذُكرت الإلهة عشتار بأنها سيدة النواميس الإلهية، ومحبوبة السماء والأرض، ثم ذُكر عنها أنها تشبه التنين،[٢] فقال: "**قامت بإفراغ السم على الأرض مثل التنين**".[٣] هنا استلهام لطبيعة هذا الكائن الخرافية من حيث كون نصفه العلوي يمثل رأس ثعبان وهو ما يتناسب مع إفراغ السم، ومن ثم فالاستلهام هنا هو استلهام ميثولوجي.

وذكر أيضًا: "**يا سيدتي إن الانوناكي[٤] الآلهة العظام، ينهزمون أمامك إلى الكهوف مثل الخفافيش مرفرفة**".[٥]

ويمكن القول بأن تشبيه المُنهزمين بالخفافيش يوضح مدى الفوضى التي تقع للمنهزميين؛ لأن الخفافيش لا ترى؛ فهم في حالة تخبط، وهذا دليلاً على حالة الإنهزام التي تسببت في فوضى عارمة، ويُمكن إضافة قُبح هيئة العدو في أعين المُنتصرين.

كما ذُكر عنها في المعارك أنها هي التي تفتح باب المعركة "**أنت تراكمى الرؤوس مثل الغبار، وتزرع الرؤوس مثل البذور**"،[٦] و"**تثير بريقًا مثل النجوم**"،[٧] وأنها: "**لا تتراجع**

=فهو يجسد وظائف إله علوي أيضًا، وتنسب إليه قسوة حرارة الشمس المحروقة، وهو الذي يسبب حرائق المحاصيل الزراعية والحمي والأوبئة التى تصيب البشر والحيوانات. للمزيد يراجع: ادزارد. د. وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، ص١٦٧.

[١] Kramer. S. N (1989), pp.308-309.

[٢] اهتم العراقي القديم بتصوير التنين، وهو حيوان خرافي من ذوات الأربع مجنح، له رأس ثعبان، وهو مصاحب لتصوير الآلهة، وهذا دليل على القوة. يراجع: Heuzey. M. L (1946), p.3ff.

[٣] Harris. R (1991), p.265; Lewis. M. H. C (2011), p.62.

[٤] الأنوناكى: آلهة في السماء هبطت إلى الأرض، ومرتبط ذكرها بآلهة الإيجيجي. يُراجع: Jordan. M. (2004), p.23.

[٥] Kotzé. Z (2017), p.114.

[٦] Harris. R (1991), p.269.

[٧] Smith. M. S (2014) p.49.

في المعركة مثل شاب هى شجاعة وماهرة في المعركة"،[١] وأنها: "**فى الحرب مثل إعصار**"،[٢] وأن: "**غضبها مثل ريح البحر سوف يتغلب على خصومها**".[٣]

وتُوصف الإلهة عشتار بعلاقتها بالملوك، ففي حوار أشوربانيبال[٤] Aššurbanipal (٦٦٨ – ٦٢٧ق.م) ونابو Nabû حيث وصف نابو الإلهة عشتار بأنها كانت ترضع أشوربانيبال وهو طفل، فلذلك وصفت بأنها: "**تحمل ولى العهد مثل مُرَبِية كما إنها ترضعه وتلعب معه**".[٥]

وفي نص نزول الإلهة عشتار إلى عالم الأموات، وأنها ستدخل إلى عالم محرم فيه النور، ملئ بالغبار، وأكلهم هناك الطين، جاء: "**لابسين كالطيور كسوة الجناح**".[٦]

وعندما حدَّثت الإلهة عشتار الحاجب لتنزل إلى عالم الأموات، ذهب الحاجب واستأذان من الملكة إيريش–كيجال، وعندما سمعت إيريش–كيجال صوت الإلهة عشتار، صارت: "**كما قطعة مكسورة، أصفر [وجهها]، كما حافة سوداء اسودت [شفتاها]**".[٧]

الإله سن:

وعن الإله "سن"،[٨] فقد جاء في أنشودة موجهة إلى "سن": "**أيها السيد إن ألوهيتك مثل السموات لا تُدرك خفاياها، ومثل البحر الواسع توحى بهلع قدسي**".[٩] تم تشبيه الإله "سين" بالسماوات ثم بالبحر، وظهوره مثل ظهور الإله شمش، وهذا يظهر عظم شأن الإله

---

[١] Lewis. M. H. C (2011), p.50.

[٢] Lewis. M. H. C (2011), p.58.

[٣] Lewis. M. H. C (2011), p.50.

[٤] أشوربانيبال: هو سادس ملوك العصر الإمبراطوري الأشورى الثاني، ولقد وصف أشوربانيبال بأنه أديبًا ميالاً للعلوم، فارسا مغوارا، وقائد عربات، ولقد جمع جيشًا من الأشوريين والسوريين وخرج به إلى مصر. للمزيد يراجع: محمد بيومى مهران (١٩٩٠)، ص٤١٩– ٤٢٩.

[٥] Lewis. M. H. C (2011), p.111.

[٦] Heidel. A (1971), p.60, Tablet VII, Line 38.

[٧] Heidel. A (1971), p.122 lines 29, 30.

[٨] **سن:** هو إله القمر يسمى في اللغة السومرية "ناناّ"، وفي الأكادية "سن"، وهو ابن الإلهين "إينليل ونينليل"، ونينليل"، ويذكر في المدائح الإلهية بثور "إينليل" الفتى. للمزيد يراجع: ادزارد. د (٢٠٠٠)، ص٨١، ٨٢.

[٩] Ferris J. S (1969), p.386.

"سين" حيث أن السماوات لا تُعرف خفاياها فكذلك الإله "سين"، ومن المعروف أن البحر واسع وكانت الشعوب القديمة تخشاه؛ فبذلك شبه الإله "سين" بهذا البحر الواسع الذي يخشاه الناس كخشيتهم من البحر.

وفي الأسطورة السومرية تفسير لبدء تنظيم الكون؛ فجاء أن أصل الأجرام النيرة وطبيعتها كالقمر، والكواكب والنجوم، جاء ما يلي: أن الكواكب بأنها "**الكبار الذين يسيرون حول القمر كالثيران الوحشية**".[١] وجاء عن النجوم، أنها: "**الصغار المنتشرين حول القمر كالحبوب**".[٢] يُلاحظ الفارق في الحكم مع المشبه به في الحالتين السابقتين.

الإله أشور:

وظهر الإله "أشور" كبطل لملحمة الخليقة[٣] الأشورية، فهو الذي حطم الشر والأشرار، والأشرار، وجاء في وصفه أنه: "**خلابة هيئته كالبرق تومض عيناه**".[٤] ومن المعروف أن البرق يسبق المطر، والمطر سببًا للخير والنماء والزراعة، فهو يتسبب في إعادة الحياة هذا من ناحية.

ايمش (الصيف):

ويظهر ايمش[٥] وهو الصيف المسئول عن بناء المدن وتشييدها والمعابد، وذلك من أجل خلق مقومات الحياة، فجاء عنه أنه: "**جعل المدن ومواطن السكنى تُشاد، وتُبنى البيوت في البلاد، وترتفع المعابد كالجبال**".[٦] ولعل ارتفاع المعابد كالجبال يمكن تفسيره

---

[١] كريمر. صموئيل (١٩٨٩)، ص١٦٣.

[٢] كريمر. صموئيل (١٩٨٩)، ص١٦٣.

[٣] لعل السبب في وجود المنافسة الإلهية في الفكر الأسطوري للعراق القديم، هو أن كهنة كل آلهة سعوا ليظهروا إلههم بأنه الإله الرئيس في الكون، وأن هذه المنافسة في حقيقة أمرها هى منافسة بين كهنة الآلهة. يُراجع: اسامة عدنان يحيى (٢٠٠٧)، ص١٢٩– ١٣٦.

[٤] هايدل. الكسندر (٢٠٠١)، ص٢٦.

[٥] **ايمش:** عزم الإله "إينليل" على خلق جميع أصناف الأشجار والحبوب وأراد أن يعمم الخير والرفاهية في البلاد، فخلق أصناف الأشجار والحبوب، وأراد أن يعمم الخير والرفاهية في البلاد، فخلق لهذا الغرض عنصرين من عناصر الحياة، هما الأخوان "ايمش" أى الصيف و"اينتين" الشتاء، وعين لكل منهما وظائفه الخاصة به. كرمر. صموئيل (١٩٨٩)، ص٢٢٧.

[٦] كرومر. صموئيل (١٩٨٩)، ص٢٢٧.

لسببين، الأول: أن ارتفاع المعابد كالجبال ربما كان مُرتبطًا بعادة العراقي القديم إقامة معابده فوق مناطق مرتفعة. والسبب الثانى: أنها نسبت إلى الإله المُجسِّد للصيف، ولم تنسب إلى الإله المُجسِّد للشتاء وذلك مرده إلى التأثير السيئ للشتاء وما يستتبعه من أمطار مُدمرة على معابد العراقي القديم.

الإله نينورتا:

وفي صراع الإله "نينورتا" مع العفريت أساك،[١] بدأ النزال بينهما، وكان شديدًا ولكن "نينورتا" لم يقوِ على مصارعة خصمه "أساك"، بل "**فر كالطير في بداية الأمر**"، ثم يعاود "نينورتا" هجومًا عنيفًا على "أساك" وينتصر في هذه الجولة، ويقضي عليه.[٢] وهنا كان تشبيه "نينورتا" في فراره كالطير مرتبط بطبيعة خصمه، فهذا العفريت (أساك) عفريت أرضي موطنه الجبال، ومن ثم فلا سُلطان له خارجها، وعليه أصبحت السماء هي المفر الآمن إذا ما أُريد تجنب شره، وهو ما جعل المؤلف يلجأ إلى مُشبه به يسكن عالم السماء أو جوها.

الأم خوبور (مرتبطة بالعالم السفلى)

وجاء في وصف الأم خوبور Ḫubur[٣] بأنها تلبس كل الأشياء، أسلحة لا مثيل لها، وتحمل الثعابين السامة، وكذلك ترافق الوحوش؛ مما جعلها مثل الآلهة.[٤] وجاء عن آلهة ايجيجي Igigi[٥]: "**أنهم في موكب السماء يتألقون مثل النار**".[١] وهذا يدل على الهيبة

---

[١] **أساك:** أو أساج عفريت سومرى يعني اسمه (الذي يضرب الذراع) وتحول هذا الاسم إلى "أساكو" في اللغة الأكادية، وكان في الأصل عفريت الأوبئة والأمراض ثم أصبح عفريت – أعداء سومر – القاطن في الجبال، وكان الإله "نينورتا" يشن عليه حملات الجبال. للمزيد يراجع: ادزارد. د (٢٠٠٠)، ص١٥١.

[٢] جالكوبسن (٢٠٠٤)، ص١٦٧.

[٣] **الأم خوبور:** وهي التي تعني الأدنى، أو ربما تكون مرتبطة بالعالم السفلي. يُراجع:
Gelb. I. J (1973), pp.93, 94.

[٤] Speiser. E. A (1969), p.62; Jacobsen. T (1943), pp. 170.

[٥] **آلهة الايجيجي:** آلهة كانت في السماء ونزلت إلى الأرض ويرأسهم الإله إينليل، دائمًا ما يتم ذكرهم مع آلهة الأنانوكي. يراجع:
Jordan. M., (2004), p.134.

والسمو بتشبيه بعض الآلهة بالنار.[٢] ومن المعروف أن آلهة ايجيجي آلهة سماوية، وأن السماء موطن النجوم، والنجوم لها طبيعة نارية.

الطائر أنزو:

في قصة ألواح القدر، استطاع الطائر أنزو أن يأخذ هذه الألواح، ويطير بها إلى الجبال، واجتمع مجمع الآلهة لمناقشة سرقة الألواح، وتحدث كبيرهم الإله "آنو" وحث ابنه الإله "حدد"[٣] على مُصارعة الطائر أنزو وأخذ ألواح القدر منه؛ لأنها طالما معه فسوف يكون كلامه مثل كلام انو، بالإضافة إلى ذلك: "**من يجابهه يصبح كالفخار**"، أى يصبح كالفخار سهل كسر، فبهذا يقضى عليه. ولكن الإله "حدد" لم يستطع مواجهة الطائر أنزو، فخاطب "أنو" بعد الإله "شارا"،[٤] وحثه على قتال أنزو، ودار بين "انو" وبين "شارا" نفس الحوار الذي دار بين "انو" و"حدد"، وانتهى الحوار بانسحاب "شارا".[٥]

وبعد عدم استجابة الإلهين "حدد" و"شارا"؛ فقام الإله "حدد" بنقل صورة المعركة إلى الإله "ايا" الذى سوف يساعد بدوره الإله "نينورتا"؛ ليقضى على الطائر أنزو، فقام الإله "آيا" بتقديم النصائح للإله "نينورتا" في صراعه مع "أنزو"؛ فنصحه أن يحاربه بلا هواده، وأن يضربه بالسيف ويرميه بالسهام، ثم قال له: "**امدد قوسك، ولتنطلق من عارضتك السهام**

---

[١] Kramer. S. N (1969), p.59.

٢ محمد فهد القيسى (٢٠١٩)، ص٤٤٨.

[٣] **حدد:** ويُقال في بعض المراجع أدد. والحرف الأول الألف A له خمس قراءات لأصوات حلقيه، أ، هـ، ح، ع، غ، واصُطلح عليها: A1 = أ، A2 = هـ، A3 = ح، A4 = ع، A5 = غ، وهذا الإله هو حدد لكتابته في الأكادية بلفظ A3. يُراجع: على ياسين الجبورى (٢٠٠٨)، ص٢٨. والإله حدد إله الطقس، وكان يصور على شكل ثور وحشى جامح كالصاعقة، وكان يمثل عند الأكاديين أنه يمتلك قوى الطبيعة الخيرة والشريرة في آن واحد، فهو القادر على إنبات المزروعات، وفي نفس الوقت على تلفها بما يرسله من فيضانات وبرد وصواعق وأملاح. للمزيد يراجع: ادزارد. د. وآخرون (٢٠٠٠)، ص٧٨– ٧٩.

[٤] **شارا:** إله مدينة "أومّا" الواقعة في جنوب الرافدين، ويعتقد أنه كان إله حرب بدليل وصفه في المدائح الإلهية على أنه بطل الإله "آن" وهو ابن الإلهة "إنانا". للمزيد يراجع: ادزارد. د. وآخرون (٢٠٠٠) ص١٤١.

[٥] Scurlock. J. A (2012), p.370.

مثل البرق".[١] ومن المعروف أن البرق من الأسلحة التي تستخدم للقضاء على الأعداء، كما أن البرق سريع، فكذلك تكون السهام. وانتصر الإله "نينورتا" على "أنزو"، فجاء: "**وتتطاير الأجنحة والريش كالفراشات**".[٢] تتطاير من ضعفها كالفراشات فهى ضعيفة بطبيعة الحال.

التشبيه في الأساطير المرتبطة بخلق البشر:

ولقد استطاع العراقي القديم أن يتصور خلق الإنسان؛[٣] فاعتقد في فكره الأسطوري أن الإله "إنليل" خلق الفأس وشق قشرة الأرض الصلبة؛ حتى ينبثق الناس منها كالنبات، فقال: "**وعندما بدأ البشر يظهرون مثل العشب في الأرض**".[٤] وفي هذا تصور لبداية خلق البشر، فتم تشبيههم بالعشب الذي يخرج من الأرض، وهذا تفسير لكيفية الخلق، والتي أفرد لها العراقيون القدماء أساطير في بداية خلق الإنسان.

التشبيه في أسطورة جلجامش:

وتناولت محلمة جلجامش تطور الإنسان البدائي، والتي تبدأ بسرد مغامرات جلجامش من أجل الوصول إلى بطل قصة الطوفان "أوتا – نبشة" للفوز بالخلود، ولكن جلجامش يقحم شعب أوروك في حروب كثيرة، مما جعلهم يشتكون إلى الإله آنو الذي استمع إلى شكواهم وكذلك الإلهة – الأم ننخرساك (المذكورة في الملحمة باسم أرورو) التي تقوم بخلق ندًّ لجلجامش، وهو إنكيدو، الذي خُلق من الطين بهئية المتوحش الملئ جسمه بالشعر:

---

[١] Annus. A (2002), p. 104.

[٢] Annus. A (2002), p. 104.

[٣] أما عن طبيعة هذا الإنسان فتصورها العراقي القديم في معتقداته الدينية، بأن البشر بعدما ظهروا على الأرض فإنهم كانوا يسيرون على الأقدام والأيدي سويًا تشبُهًا بالحيوانات، وإنهم لم يعرفوا الملابس، ولم يأكلوا الخبز، إنما كان أكلهم العشب، ويشربون الماء، فلقد جاء في أسطورة الماشية والغلة: "مثل البشر لما خلقوا أول مرة، لم يعرف الأثوناكى أكل الخبز، ولم يعرفوا لباس الحُلل، كانو يأكلون النبات بأفواههم كالأغنام، ويشربون الماء من الجدول". يُراجع:.Polonsky. J (2002), p.298؛ كريمر. صموئيل (١٩٨٩)، ص٢٠٢.

[٤] مازن محمد حسين (٢٠١٤)، ص١٣١.

"**طويل شعر الرأس مثل شعر المرأة، له خصل مثل الإلهة نيسابا**[١] **(إلهة الحبوب) سنابل الحقل، وملابسه مثل ملابس سموقان**[٢] **إله الجبل والحيوانات الوحشية**"،[٣] والذى كان يعيش كما تعيش الحيوانات، حتى قيل عنه أنه: "**مثل الثور**"[٤]. وكان جسمه مغطى بشعر طويل، والتشبيه بالثور دليل على قوته؛ لأن العراقي القديم نظر إلى حيوان الثور أنه من أقوى الحيوانات.[٥] كما إنه يمكن القول أن تشبيه المُحارب بالثور يصور فكرة الهياج التي تميز الثور عن غيره من الحيوانات، كما إنه مرتبط بمفهوم الطوفان بحكم كونه مظهر من مظاهر الهياج الهيدرولوجية.

وأشار جلجامش على راعٍ بجلب بغي إلى إنكيدو،[٦] وعندما أتت البغي إلى إنكيدو، نظرت إليه وحدثته وقالت أنت أصبحت مثل الإله، وكانت: "**تقوده مثل الطفل**"،[٧] التشبيه هنا دليل على طاعة إنكيدو لها كما يطيع الطفل من يقوده في الغالب.

وبعد ذلك خلعت ملابسها وجامعها إنكيدو من الخلف – كما يفعل الحيوانات – فعلمته البغي كيف يجامعها بالطريقة التقليدية، وظل معها ستة أيام وسبع ليالٍ، ثم ذهب إلى حيواناته، فهربت منه الحيوانات عندما رأته؛ فحزن لذلك حزنًا شديد، ولكن البغي اقتربت منه، وعلمته كيف يأكل الخبز، ويشرب الجعة، وجاء في الأسطورة، أنه: غسل بالماء جسمه الأشعر، وحينما دلك جسده بالزيت صار شبيها بالإنسان، وارتدى ثوبًا "**وأصبح كالمحارب**".[٨] التشبيه لاكتسابه الصفات البشرية، والقيام بحياته كمحارب.

---

[١] **نيسابا:** إلهة سومرية كانت في الأصل إلهة الحبوب، وكان يكتب اسمها بالرمز المسمارى على شكل سنبلة قمح ثم أصبحت إلهة الكتابة والحساب والعلوم والعمران والفلك، وهى ابنة الإله "آن". للمزيد يراجع: ادزارد. د. وآخرون (٢٠٠٠)، ص١٧٠

[٢] **سموقان:** إله سومري وهو إله للحيوانات الوحشية وإله الجبل، عرف بألقاب أهمها: "سيد الجبل"، "أسد السهل العالى". للمزيد يراجع: Leick. G (1992) , p.147

[٣] نائل حنون (٢٠٠٦)، ص٣٣؛ Speiser. E. A (1969), p.74.

[٤] George. A (2000), p.3.

[٥] Taheri. A (2013), p.16

[٦] Speiser. E. A (1969), p.77.

[٧] George. A (2000), p.105.

[٨] George. A (2000), p.105.

ثم يتحدث جلجامش لإنكيدو عما رآه في منامه بأنه ارتعدت السماء، رجت الأرض، ويوجد شاب وجهه مظلم مثل زو Zu، وله مخالب مثل مخالب نسر، وأمسك بشعرى، فاقنى قوة، ضربته لكنه مثل قشه قفز مبتعدًا ضربنى فبطحنى، ومثل ثور وحشى يطأه بقدمه،[١] وفي نهاية الملحمة بعد أن أيقن جلجامش بموت إنكيدو: "**غطى جلجامش وجه صديقه كالعروس، وصاح مثل النسر، وتخبّط مثل لبؤة سقطت أشبالها في حفرة**".[٢]

ومن العادات العراقية القديمة إذا كان العريسان من طبقة الأحرار، يقوم الزوج بوضع الحجاب على وجه زوجته، وهو علامة مميزة للمرأة الحرة، إذ لا يسمح للعاهرة أو الرقيقة ارتداؤه.[٣] وبهذا ساق الكاتب هذا التشبيه من خلال ما يحدث في الواقع العراقي القديم من وضع الزوج غطاء على وجه زوجته.

ويقول إنكيدو لجلجامش حين يسأله الأخير عن الأحوال في العالم السفلى، يبدأ إنكيدو في وصف العالم السفلى لجلجامش، حيث: "**أصبح جسده مثل ثوب عتيق [التهمه] القمل**". فصرخ جلجامش، وألقى بنفسه على الأرض.[٤] ثم يقول: "**اسمعونى يا شيوخ أوروك أوروك سأبكى إنكيدو صديقى مثل امرأة نادبة سأبكى بمرارة**".[٥]

والمرأة النادبة هى التي تهيج النساء على البكاء، وجاء التشبيه هنا ليدل على أن البكاء سيكون مستمرًا.

ويسأل جلجامش عن رجل يموت، ويترك أبناء، فيجيبه إنكيدو، فمنها: "**من خلّف أربعة أبناء يبدو مثل رجل لديه زوج من الحمير، فيتمتّع بالراحة**". وسأله جلجامش عن الرجل الذي ليس له وريث، فأخبره إنكيدو، أنه: "**يأكل خبزًا مثل الآجر المحروق**".[٦]

---

[١] Speiser. E. A (1969), p.87.
[٢] De Villiers. G. G (2004), p.2– 28.
[٣] أحمد أمين سليم (٢٠٠٩م)، ص٢٦٨.
[٤] نائل حنون (٢٠٠٦)، ص٥٦، ٦٦.
[٥] George. A. (2000), p.64.
[٦] نائل حنون (٢٠٠٦)، ص٦٦.

يوجد في معتقد العراقي القديم أن كثرة الأولاد في الحياة الدنيا تعنى ضمان مكانة مرموقة في العالم الأسفل بعد الموت،[١] ويتضح أن الأبناء كما كانوا عونًا لأبيهم في حياته الدنيا، فإنهم سيكونون سبب سعادته وراحته في العالم الأخر.

ويسأل جلجامش إنكيدو عن مصير بعض الناس في العالم الأخر، فذكر منها: المرأة التي لم تنجب: مثل وعاءٍ به عيب مُلقى جانبا، ولا أحد يسعد بها،[٢] والرجل المصاب بالجرب، ينتفض مثل الثور، وتلتهمه الديدان، والغريق في الفيضان: **ينتفض مثل الثور، وتلتهمه الديدان.**[٣]

التشبيه في ضوء أسطورة العقاب الإلهى للبشر

وأما عن أحداث العقاب الإلهى للبشر؛ فيتم ذلك من خلال مجلس الآلهة، والذى اجتمع، وبدأ الإله إنليل المجلس، وخاطبهم بسخطه على البشر الذين لهم ضجيج حرم الإله إنليل من النوم، والذى عبر عنه بأنه: "**وأصبحت البلاد تخور مثل الثور**"،[٤] فكان العقاب، وهو: "**وليقضى "وليقضى الإله نمتار**[٥] **على صخبهم، ولتفتك كالإعصار: الأمراض والأوجاع والأوبئة.....**" فأمر بذلك فكانت الأوبئة، ثم قضى نمتار على صخبهم، وفتكت بهم كالإعصار: الأمراض والأوجاع والأوبئة.[٦] تم تشبيه أصوات الناس بخوران الثور، وهذا ليدل على أنها أصواتهم بمثابة بمثابة الضجيج الذى يتسبب في منع الإله إنليل من النوم، ثم يأتى العقاب لذلك بأن الإله إنليل يأمر الإله نمتار بالفتك بالناس، ولكن فتكًا يكون كالإعصار لا يبقى منهم أحد.

وكانت نتيجة هذا العقاب للبشر من الآلهة، أنه في العام الأول لم تنبت البقول، فأكل الناس العشب، وفى العام الثانى أصبحوا يعانون من الحكة، وعندما حلت السنة الثالثة:

---

[١] Bayliss. M (1973), p.117.

[٢] De Villiers. G. G (2004), p.2– 28.

[٣] George. A (2000), p.188.

[٤] جاسم حسين يوسف (٢٠١٨)، ص١٤٩؛ Kramer. S. N (1963), p.65.

[٥] **الإله نمتار**: وصف في ملحمة جلجامش، فإنه غير صامت، امتد مثل السمك، ومثل الغزال في مصيدة يضغطون على أفواههم في الغبار. يُراجع: Kramer. S. N (1940), p.220; Kramer. S. N., (1969), p.51 lines 73– 75.

[٦] Kramer. S. N (1940), p.220.

"**تغيرت ملامحهم بفعل الجوع، وغطت وجوههم غشاوة كالنبات المصفر، وكانوا أحياء ولكن على حافة الموت**".[١] وأُرِيدَ بهذا التشبيه التعبير عن نهايتهم، فالنبات في أواخر مراحله من النمو يصفر ثم يزيله الفلاح من الأرض.

التشبيه في ضوء أساطير تدمير المدن:

وفى **تدمير مدينة أكد**، كان قرار الآلهة العظام أمثال سين وإنكي واينانا ونينورتا وايشكور واوتو Utu[٢] بتدمير مدينة أكد، وذلك انتقامًا من الملك نرام سين[٣] (٢٢٦٠–٢٢٢٣ق.م) Naram–Sin الذي قام بتخريب وتدمير معبد ايكور للإله إنليل بمدينة نفر، جاء ذلك في أسطورة لعنة أكد: "**وهكذا اتجه هؤلاء الآلهة صوب المدينة ونطقوا بلعنة الخراب والهلاك على اكادة (أكد)، يا أيتها المدينة لقد تجرأت بالهجوم على إيكور، وتحديت إنليل، فلتتراكم بساتينك مثل التراب**".[٤] أى سيصيبها الدمار حتى تُصبح البساتين مثل التراب.

واجتمع الآلهة العظام؛ ليقرروا حدوث الطوفان، وهذا الاجتماع ترأسه الإله انو، وبحضور الآلهة إنليل، ونورتا، وإنكي، وكان من نتائج هذه الاجتماع حدوث الطوفان الذى أدى إلى: "**تحطمت الأرض الواسعة مثلما (يتحطم) الإناء، واستحال كل نور إلى ظلمة، وظلت الريح تهب يومًا (كاملاً)، وتزايدت سرعتها وهى تهب حتى (غطت الجبال)، وفتكت بالناس مثل الحرب الضروس**".[٥] تم تشبيه ما آلت إليه الأرض بالإناء المحطم، أي أصبحت الأرض غير صالحة للحياة، وكأن ما صارت إليه البلاد كان نتيجة حرب ضروس فتكت بكل الناس.

---

[١] Kramer. S. N (1940), pp.220, 221.

[٢] كان الإله أوتو Utu عند السومريين، وهو الإله شمش Šamš عند الاكاديين؛ فهو الإله المسئول عن إيصال الضوء إلى الحياة، فهو إله الشمس، وهو الذي يجعل النبات ينمو. يراجع:
Black. J and Green. A (2004), p.182–184.

[٣] **نرام سين:** من أبرز ملوك الأسرة الأكدية، وقد أكد بمقدرته العسكرية والسياسية الوحدة الإقليمية للعراق، إذ سيطرة على الإقليم كله من لخليج العربي جنوبًا إلى جبال أرمينيا شمالاً. للمزيد يراجع: محمد بيومى مهران (١٩٩٠)، ص١٤٦– ١٥٤ .

[٤] جاسم حسين يوسف (٢٠١٨)، ص١٥٠.

[٥] طه باقر (٢٠١٢)، ص٣٣٥.

وتم تشبيه الآلهة أحيانًا بالطوفان، كماء جاء عن إنليل بأنه: "**الطوفان العارم الذي لا مثيل له**".[١] وبقيادة الإله إنليل شَكَلَ الإله حدد الغيوم العاصفة المظلمة وجلبت السيول التي أدت إلى الطوفان لدرجة أن الآلهة هرعت إلى السماء مخافة الطوفان، وأصبح الناس لا يرون بعضهم، ولا يعرفون بعضهم من الدمار الذى لحق بالبلاد، وذكر تشبيه للآلهة: "**كانت الآلهة مثل الكلاب مستلقية في العراء، وآلهة تصرخ مثل إمراة في المخاض**".[٢] تشبيه الإله إنليل بالطوفان تعبيرًا على قوته التدميرية. كما أن بعض الآلهة حزنت على ما آلت إليه البلاد من الدمار فأصبحت الكلاب في الشوارع لا مأوى لها، بل أنها تصرخ من فرض حزنها مثل إمراة في مخاض الولادة.

وبعد نزول هذا الدمار بالبشر اشتكوا إلى الإلهة "مامى"،[٣] ولكن كلمات الإله إنليل جعلت كلمات "مامى" عديمة الفائدة، فقالت الإلهة "مامى": "**إن إنليل تمكن بكلماته التي تماثل براعتها، كلمات (الشيطانة) تيرورو الشهيرة، من جعل كلماتى عديمة الفائدة، مع أننى تلقيت نداء واستغاثة البشر، ودون أن أتمكن من عمل شيئ: فإن ذريتى، أصبحت مقضيًا عليها كالذباب**".[٤] تم تشبيه الناس بالذباب؛ لضعفه وهوانه.

وتُكمل الإلهة "مامى" وصف حالة البشر بعد الطوفان، فتقول: "**و(ها هم) البشر ملأوا البحر، وكاليعاسيب (ملأوا) سطح النهر، ومثل جذوع حطبٍ، ها هم، مكدّسون مع الشاطي، ومثل جذوع (مجروفة)، ها هم مكوّمون على الضفة**". وأضافت وصفًا: "**مثل غنم حول حوض الإرواء، يبست شفاههم من القلق، وهم يترنّحون من شدّة الجوع**".[٥]

---

[١] كريمر. صموئيل (١٩٨٩)، ص٣٧٦.

[٢] Garrison. J. A (2011), p.83, 84

[٣] الإلهة مامى، هي الإلهة الأم في العراق القديم في كل من سومر، وبابل، وأكد، وهي من آلهة الخلق للإنسان العراقي القديم. يُراجع:.Jordan. M (2004), p.186

[٤] قاسم الشوّاف (١٩٩٧)، ص٢٦٨.
تم تشبيه الموتي من الطوفان بالذباب، حتى أن عشتار تحمل عقدًا في عنقها من اللازورد أحجاره على شكل ذباب للتتذكر به ضحايا الطوفان من البشر الطافين على وجه الماء كالذباب. يُراجع: قاسم الشوّاف (١٩٩٧)، ص٢٧١.

[٥] Dalley.S (1984), p.33.

وجاء في قصة جلجامش وصف الطوفان الذي دمر البشرية إن الإلهة عشتار: "**تصرخ مثل امرأة في المخاض**".[١]

أما عن **تخريب مدينة أور** تقول الإلهة چاشان – چال[٢] في بكاها على خرابها وبلاد سومر: "مدينتى، مثل نعجة أمينة، لم تُحتضن، راعيها الفتى غادرها. أور مثل نعجة أمينة لم تحتضن راعيها الفتى مضى بعيدًا عنها".[٣] ويزداد حال الإلهة نينجال[٤] Ningal سوءً، فإنها: "**أصبحت مثل راعٍ لا حول ولا قوة له، عندما انهار السلاح على نعجاته**".[٥] وبتفقدها وبتفقدها لحال مدينتها أور المخربة ومعبدها المهدّم "**صارت دموعها مثل سيلٍ تنهمر**".[٦]

وصارت مدينة أور خراب بأكملها: "**مدينة أور مثل طفل في شارع مهدم، يفتش لنفسه عن مكانٍ أمامك. معبدك مثل رجلٍ فقد كل شئ يلوي أمامك بيديه**".[٧]

الإله مردوخ:

وفي نص "لأمجدَّن سيد الحكمة"،[٨] وهو الإله "مردوخ"، ذكر فيها أن مردوخ: "**مثل الزوبعة العاصفة شديد هيجانه، كنسيم الصباح طيب هبوبه**"،[٩] وعندما يغضب: "**مثل طوفان غضبه**"،[١٠] ثم ذكر عنه: "**إنه يصفح سريعًا [عمن يكون] مثل امرأة في**

---

[١] Harris. R (1991), p.264.

[٢] **چاشان – چال:** إحدى إلهات مدينة أور، التى بكت على خراب مدينة أور. للمزيد يراجع: Black. J and Green. A (2004), p.135.

[٣] قاسم الشوّاف، المرجع السابق، سطرى ٢٦٥، ٢٦٦، ص٤٠٩.

[٤] **الإلهة نينجال:** هى الأم الملكة الكبرى، زوجها هو الإله نانا وابنها الإله اوتو، وكانت تسمى أم أور. للمزيد يراجع: Julia M and others (2013), p.49

[٥] Kramer . S. N (1940), p.53 line 305.

[٦] قاسم الشوّاف (١٩٩٧) ص٤١٨ اسطر ٣١١ – ٣٢٤.

[٧] قاسم الشوّاف (١٩٩٧)، ص٤١٨ سطرى ٣٧٠، ٣٧.

[٨] أُطلق على هذا النص عنوان:"العادل الذي يتألم" أو "العادل المعَذّب"، ويتناول هذا النص مشكلة الألم والمرض، والتساؤل هل يحق للرجل العادل أن يتألم، وهل يجوز له أن يلوم الآلهة، وكما يتسائل إذا ما كان يحق للإنسان الحكم على العدالة الإلهية والشك فيها، ويجيب النص عن هذا التساؤل في تمجيده للإله مردوك وبعض الآلهة، يراجع: قاسم الشوّاف (١٩٩٧)، ص٤٢٨– ٤٢٩.

[٩] نائل حنون (٢٠١٥)، ص٣٣٥، سطرى ٥، ٦.

[١٠] قاسم الشوّاف (١٩٩٧)، ص٤٣٠ سطر ٧.

المخاض".[١] وأردف: "**ليظهر هيجانه الذى مثل سمكة.....**" [٢]. وتم تشبيه الإله "مردوخ" بزوبعة العاصفة التي تسبب في تصحر الأرض، وبرغم ذلك فهو كنسيم الصباح طيب هبوبه، فهو يمتلك صفات القوة والرحمة في الوقت ذاته، كما إن مرودخ قَسَمَ تيامات[٣] Tiamat إلى نصفين مثل المحارة نصف أنشأ به السماء والنصف الأخر الأرض والعالم السفلى.[٤]

ولقد شبه عصابة السبعة، وهم فرقة إيّرا[٥] التخريبية، وقال عنهم: "**منعدموا الشفقة مثل مثل الشيطان آلو**"،[٦] وأنهم: "**مثل نار الغضب**".[٧]

ويمكن إجمال النتائج فيما يلي:

السماء والأرض: تم تشبيه الإله إنليل بالسماء في علوها، وعدم معرفة الناس بأسرارها وكنهها؛ فكذلك الإله إنليل. وأيضًا معبده مثل السماء ثابت مستقر لا يستطيع أحد أن يؤثر فيه بشئ. الأرض: تم تشبيه طقوس إنليل بأنها كالأرض ثابتة راسخة مستمرة.

أما عن الجبال فهي تتميز بالارتفاع والثبات؛ فلذلك تم تشبيه الإنكي بالجبل يرتفع. وعند ذكر الإله ايمش المسئول عن بناء المدن والمعابد؛ فذُكر أن المعابد ترتفع كالجبال في ثباتها وبقائها.

---

[١] نائل حنون (٢٠١٥)، ص٣٣٦، سطر١٨.

[٢] نائل حنون (٢٠١٥)، ص٣٣٧، سطر ٣٧.

[٣] كان للآلهة في الفكر العراقي القديم بداية، وهى متمثلة في أن الكون كان عدمًا، ثم خُلق إلهان، الأول منهما هو "ابسو"، وهو عبارة محيط المياه العذبة الموجود في الأرض، والثانى إلهة تدعى "تيامات" وهى البحر. يراجع:. Black. J and Green. A (2004), p.177.

[٤] Speiser. E. A (1969), p.67.

[٥] إيرا: هو أحد الشيطان الذي يقوم بأعمال العنف والدمار. يراجع:
Konstantopoulos. G. V (2015), p.162– 163.

٦ قاسم الشوّاف، المرجع السابق، ص٤٣٢، سطر٦٦.

الشيطان ألو: من الشيطان التى تقوم بأعمال تخريب وتدمير.
Konstantopoulos. G. V (2015), p.43.

٧ قاسم الشوّاف، المرجع السابق، ص٤٣٢، سطر٦٨.

التشبيه بالفصيلة الحيوانية: ففي صراع كور مع الإله إنكي فكان كور كالأسد يضرب ويلطم دليل على قواته في بداية الصراع مع الإله إنكي. تم تشبيه الإله إنكي بالثور دليل على قوته، وكذلك شُبه إنكيدو بأنه مثل الثور لقوته أيضًا. وتم تشبيه الإله نرجال بالثور الذى يطئ بقدمه، ويضرب بقرنه. كما شُبه ضجيج البشر بأن البلاد تخور مثل الثور مما تسبب في إزعاج الإله إنليل ولم يستطيع النوم فقام بتعذيب البشر. وتم بالتشبيه بالنسر وذلك عندما صاح جلجامش مثل النسر حزنًا على فقدان إنكيدو. وشُبهت الإلهة عشتار بأنها تُفرغ سمها على الأرض مثل التنين. وأيضًا تشبيه الانوناكى وهم ينهزمون أمام عشتار، ومن شدة ما أصابهم من الهلع أنهم أصبحوا مثل الخفافيش، وهذا من شدة ارتباكهم. وفي فرار نينورتا من أمام خصمه أساك فلقد فر كالطير، وكان ذلك في بداية النزال بينهما.

وعن التشبيه بالريح والعواصف، فقد تم تشبيه الإله نرجال في سرعته كالريح. كما شُبهت الإلهة عشتار بأنها مثل الريح، فهى تهزم خصومها بسرعة. أما العواصف فلقد نظر العراقي القديم في فكره الأسطوري إلى الإله نرجال بأنه ثقيل مثل العاصفة، فهو يدمر تدمير العاصفة، وهذا يحدث له عندما يغضب، ووصف كور في هجومه على سفينة إنكي بأنه كالزوبعة.

السحاب والمطر: أما السحاب فهي تدل على العطاء حيث تفيض بالماء الذي يتسبب في إنبات الزرع من الأرض؛ فتم تشبيه الإله إنكي كالسحابة التي تفيض بالماء. وبخصوص المطر؛ فعندما فتك الإله نرجال بالبشر حتى سال دمائهم مثل المطر في الأودية من كثرته، ويوضح ذلك مدى فتك الإله نرجال بالبشرية.

الضوء: تشبيه أشعة الإله شمش بأنها كالشبكة، فكما تنتشر الشبكة على جزء من الأرض فإن نور الإله شمش ينتشر ليملئ الدنيا نورًا. وشبه الإله شمش بأنه كاللازورد لتدل على اللمعان. كما شبه معبد الإله إنكي المبنى من الفضة وحجر اللازورد فهو كالضوء المتألق. ولحيته مثل اللازورد من شدة لمعانها. وعن المعبود أشور فإن هيئته كالبرق أى تظهر ضوء. وكان للنجوم نصيبًا في التشبيه فإن الإلهة عشتار تتير بريقًا مثل النجوم. وعندما نصح آيا الإله نينورتا في صراع مع أنزو بأن سهامه مثل البرق أى خاطفة كنور

البرق السريع. ومن الأشياء الدالة على الضوء النار، فلقد جاء عن آلهة ايجيجي أنهم في موكب السماء يتألقون مثل النار. أى في ضوئها.

الأشجار والنبات: عرف العراقي القديم شجرة السنط التي تُخرج الصمغ؛ فشبه الإله إنكي بأنه مثل شجرة السنط، فإنه يأتى بالنفع مثل هذه الشجرة. وكذلك الإلهة عشتار شُبهت بأنها تزرع الرؤوس مثل البذور.

ويمكن القول في نهاية المطاف، أن التشبيه المقصود به إيضاح معنى معين مع الإيجاز والاختصار، وفى حقيقة الأمر أنه أعطى المعنى المطلوب في إيجاز غير مخل، مما يجعل القارئ يستشعر المعنى المراد. وهو بذلك وفر شرحًا طويلاً لمُراد الكاتب، إذا جعل المعنى مباشر وواضح. كما استغل الكاتب المشبه به من البيئة التي يعيش فيها، فبذلك جاء الكلام سهل الفهم.

مراجع البحث

أولاً المراجع العربية:

– أحمد أمين سليم، مصر والعراق . دراسة حضارية، الطبعة الثانية (بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩م).

– ادزارد. د وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السومرية (الأوغاريتية والفينيقية)، الطبعة الثانية، تعريب محمد وحيد خياطه (لبنان: دار الشرق العربى، ٢٠٠٠).

– أسامة عدنان يحيى، الألهة في رؤية الإنسان العراقي القديم، دراسة في الأساطير، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة بغداد، (٢٠٠٧)

– جاسم حسين يوسف، العلاقة بين البشر والآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد٤٩ (٢٠١٨)، ص١٤٥– ١٦٠.

– جالكوبسن، أديان ما بين النهرين– إطلالة عامة، (١٩٨٧)، بحث ضمن موسوعة: تاريخ الأديان، ج٢، تحرير: فراس السواح، (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٤)

– حسين أحمد سلمان وختام عدنان على، الإله آنو كبير الهة العراق القديم، مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية، العدد الثانى ٢٠١٧، ص٢١٧– ٢٤٤.

– طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الثانية (بغداد: دار الوراق للنشر، ٢٠١٢).

– عبدالعزيز عتيق، علم البيان، في البلاغة العربية، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥).

– على ياسين الجبورى، قاموس اللغة الأكدية – العربية، (هيئة أبوظبى للثقافة والتراث، ٢٠٠٨).

– قاسم الشوّاف، ديوان الأساطير، سومر وأكاد وأشور، الكتاب الثانى الآلهة والبشر، الطبعة الأولى، إشراف: أدونيس، دار الساقى، (لبنان: دار الساقى، ١٩٩٧).

– كريمر. صموئيل، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة أحمد فخرى، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).

– مازن محمد حسين، الأسطورة في بلاد الرافدين دراسة في الفكر الأسطوري الملحمى في الثقافة السومرية والأكدية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٦، المجلد ٦/ العدد ٤، إصدار خاص بالمؤتمر الوطنى للعلوم والآداب، (٢٠١٦)، ص٢٩٧– ٣١٩.

– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦).

– محمد بيومى مهران: تاريخ العراق القديم، مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠).

– محمد فهد القيسى، النار في أدب العراق القديم دراسة تحليلية، مجلية كلية التربية العدد الخامس والثلاثون ٢٠١٩.

– نائل حنون، ملحمة جلجامش ترجمة النص المسمارى مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوى للنص الأكدى، (دمشق: دار الخريف للنشر والوزيع، ٢٠٠٦).

– نائل حنون، نصوص مسمارية تاريخية وأدبية، الترجمة المباشرة عن الأصول المسمارية مع الشروحات والتعقبيات اللغوية (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٥).

– هايدل. السكندر، الخليقة البابلية – قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة ثامر مهدى محمد، محى الدين إسماعيل (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢).

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Annus. A., The God Ninurta in the Mythology and Royal Ideology of Ancient Mesopotamia , State Archives of Assyria Studies, Volume XIV, Helsinki (2002).

- Bayliss. M., The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia, Iraq, vol 35 ,(1973), pp.115– 125.

- Black. J and others., A Concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden (2000).

- Black. J and Green. A., An Illustrated Dictionary Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, Illustrations by Rickards. T, The British Museum Press, London, (2004).

- Dalley.S., Myths from Mesopotamia, Creation, the Flood Gilgamesh and Others, Oxford (1984).

- De Villiers. G. G., Understanding Gilgamesh: His World and his Story, South Africa (2004).

- Espak. P., Ancient Near Eastern Gods Enki and EA: Diachronical Analysis of Texts and Images from the Earliest Sources to the Neo–Sumerian Period, Master's Thesis, Faculty of Theology, Tartu University, Tartu (2007).

- ……., The God Enki in Sumerian Royal Ideology and Mythology, Dissertations Thedogiae Universitatis Tartuensis (19), Paris (2010).

- Ferris J. S., Prayer to the Moon God, in: Ancient Near Eastern Tests, Edited by Pritchard. J., New Jersey (1969), p.386-387.

- Garrison. J. A., The Gilgamesh Epic and the Old Testament Prophetic Corpus, A Dissertation Submitted to the Doctor of Philosophy Committee of the Mid-America Baptist Theological Seminary, in the Old Testament Department, (2011).

- Gelb. I. J., Hurrians and Subariabs, Studies in Ancient Oriental Civilization, No.22, Chicago (1973).

- George. A., The Epic of Gilgamesh, The Babylonian Epic Poem and Other Texts in Akkadian and Sumerian, Penguin (2000).

- Harris. R., Inanna-Ishtar as Paradox and a Coincidence of Opposites, History of Religions, Vol. 30, No. 3 (Feb., 1991), pp. 261-278.

- Heidel. A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, the University of Chicago, (1971).

- Heuzey. M. L., Dragons sacrés de Babylone et leur prototype chaldèen, Revue d'Assyriologie et d'Archéologie orientale, vol. Vl, n" 3, (1906), pp.1- 10.

- Jacobsen. T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 2, No. 3 (Jul., 1943), pp. 159-172.

- ……., The líl of dEn-líl. DUMU-É-DUB-BA-A: Studies in Honor of Åke W. Sjöberg (Behrens, H., D. M. Loding and M. T. Roth). (1989), pp.267-276.

- Jordan. M., Dictionary of Gods and Goddesses, the United States of America, (2004).

- Julia M and others., Goddesses in Context: On Divine Powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources, Zurich Open Repository and Archive, University of Zurich (2013).

- Konstantopoulos. G. V., They are Seven: Demons and Monsters in the Mesopotamian Textual and Artistic Tradition, (Near Eastern Studies) in the University of Michigan, (2015).

- Kotzé. Z., The Evil Eye of Sumerian Deities, Asian and African Studies, Volume 26, Number 1, (2017), pp.102 – 115.

- Kramer . S. N., Lamentation over the Destruction of Ur, Chicago (1940).

- ……., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, London, (1963).

- ……., Sumerian Myths and Epic Tales, Ancient Near Eastern Tests, Edited by Pritchard. J., New Jersey (1969), pp.37-59.

- ……., BM 100042: A Hymn to Su-Sin and an Adab of Nergal , DUMU-É-DUB-BA-A: Studies in Honor of Åke W. Sjöberg (Behrens, H., D. M. Loding and M. T. Roth). (1989).

- Leick. G., A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, (London and New York, 1992).

- Lewis. M. H. C., Warrior, Lover, Queen, Mother: The Goddess IŠTAR and her Relationship with Humanity, Master of Philosophy, Institute of Archaeology and Antiquity College of Arts and Law University of Birmingham October (2011).

- Muscarella. O. W., Bronze and iron. Ancient Near Eastern artifacts in the Metropolitan Museum of Art. New York: The Metropolitan Museum of Art, (1988).

- Polonsky. J., The Rise of the Sun God and the Determination of Destiny in Ancient Mesopotamia, Asian and Middle Eastern Studies, Presented to the Faculties of the University of Pennsylvania in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, (2002).

- Schwemer. M., The Storm-Gods of the Ancient Near East: Summary, Synthesis, Recent Studies, JANER 7.2 (2008), pp.121-168.

- Scurlock. J. A., Marduk and His Enemies: City Rivalries in Southern Mesopotamia, Organization, Representation,and Symbols of Power in the Ancient Near East, Proceedings of the 54th Rencontre Assyriologique Internationaleat Würzburg 20–25 July 2008, edited by Wilhelm. G, Winona Lake, Indiana Eisenbrauns (2012), pp.369- 376.

- Smith. M. S., Athtart in Late Bronze Age Syrian Texts, Transformation of a Goddess: Ishtar – Astarte – Aphrodite, (Ed)

Sugimoto, David T., Zurich Open Repository and Archive 39, (2014), pp.33- 85.

- Speiser. E. A., Akkadian Myths and Epics, Ancient Near Eastern Tests, Edited by Pritchard. J., New Jersey (1969), pp.60-119.

- Stephens. F. J., Sumero-Akkadian Hymns and Prayers, Ancient Near Eastern Tests, Edited by Pritchard. J., New Jersey (1969), pp. 383- 392.

- Taheri. A., The "Man-Bull" and the «Master of Animals» in Mesopotamia and in Iran, Intl. J. Humanities Vol. 20(1) (2013), pp.13- 28.

- Tallay. O., The Triumph of the Symbol: Pictorial Representation of Deities in Mesopotamia and the Biblical Image Ban, the Zurich Open Repository and Archive, University of Zurich (2005).

- Thompson. R. C., A Dictionary of Assyrian Botany, London, (1948).

- Van Buren. E. D., The Dragon in Ancient Mesopotamia, Orientalia,, Vol. 15 (1946), pp. 1-45.

- Wang. X., The Metamorphosis of Enlil in Early Mesopotamia, (2010).